مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية
العدد الثالث – المجلد الثاني
مارس 2018
ISSN: 2522-3372

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

الدور الاقتصادي لموانئ الخليج العربي وتأثيرها على العلاقات مع بلاد العراق (الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م.)

روان فيصل محمد الرحيلي
جامعة طيبة || المدينة المنورة || المملكة العربية السعودية

الملخص: الحمدُ لله ربِ العالمِينَ حَمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيّه مِلْئ السماواتِ والأرضِ ومِلْئ مَا بَيْنَهما ومَلْئ ما شاءَ سُبحانه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نَبِيّنَا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، فهذا البحث بعنوان: الدور الاقتصادي لموانئ الخليج العربي وتأثيرها على العلاقات مع بلاد العراق (الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م.) يقوم على دراسة الدور الحضاري لموانئ الخليج العربي الاقتصادية في الفترة الزمنية المحددة وأثر جغرافية الخليج العربي وأهميته وتكوين الجُزُر وظهور الموانئ فيه ونتيجة التقارب بين الخليج العربي وبلاد العراق عن طريق العلاقات الاقتصادية المستمرة والمصالح المتبادلة، ومسميات الخليج العربي القديمة لدى العراقيون القدماء، كذلك نبذة عن أهم الموانئ الاقتصادية المتمثلة في إقليمي (دلمون ومجان) وتجارة العبور ومقومات النشاط الاقتصادي وكما ذكر السلع التجارية التي عززت من اقتصاد المنطقة وارتكازه على الزراعة والصناعة والتجارة وأساليب التعامل التجاري في الموانئ والأسواق، وأوضح مظاهر الحياة السياسية بالمنطقة واهتمام ملوك بلاد العراق بها وحرصهم على تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية لضمان طرق التجارة إما عن طريق السيطرة العسكرية أو العلاقات السلمية، وما نتج عن العلاقات الحضارية الدالة على عمق الصلات بين جنوب بلاد العراق والخليج العربي (التأثيرات الفكرية) ولاسيما الحياة الدينية التي مثلتها الأساطير، حيث ارتبطت بالعلاقات التجارية المستمرة، وتَتَضمنُ الخاتمةُ أهم النتائج التي تَوَّصَلَ إليها البحث، يليها قائِمَةٌ بالمصادر والمراجع التي تَمَّ الرجوعُ إليها.

الكلمات المفتاحية: موانئ - الخليج العربي – العراق – اقتصاد – حضارة

المقدمة:

كان لمنطقة الخليج العربي منذ القدم دوراً بارزا ومهما في تَطَوُّر الحضارة الانسانية، لما تَمَتَّعَ به من موقع جغرافي واستراتيجي أكسبه توسطا للحضارات ومُلتقى طُرق الملاحة البحرية ومركزا للتجارة العالمية القديمة هذه العوامل جعلت الخليج العربي محل اهتمام العديد من الأقوام والشعوب المجاورة فحاولوا السيطرة عليه لضمان مصالحِهم وتجارتهم؛ ولا تزال دوائر الصراع في المنطقة إلى اليوم كشريَانٍ نشطٍ لمركز التجارة الدولية في العالمين القديم والحديث.

1- **أهمية البحث وأسباب اختيار:** تتمثل أهمية دراسة الدور الاقتصادي لموانئ الخليج العربي القديمة وتأثيرها على مختلف العلاقات، في أن تفاصيله ونقاطه المهمة لازالت غير واضحة عند غالبية الدراسات التي اهتمت بتاريخ المنطقة في القديم، ولم توضح الأثر الجغرافي على تكوين الموانئ في الجزر وعلى ساحل الخليج العربي، وتحديد أهم السلع التجارية، ورسم طبيعة العلاقات الاقتصادية لموانئ الخليج العربي.

2- **أسباب اختيار الموضوع:**

أ- الأهمية التاريخية والمكانية التي احتلها الخليج العربي وموقعه كمنطقة صلة ومرور على حدوده الغربية.

ب- الأهمية التاريخية لفترة الدراسة، فقد كانت هذه المرحلة شاهِدُ عَيَانٍ على كثير من التحولات السياسية والاقتصادية والحضارية في منطقة الشرق الأدنى القديم.

ج- أثر الخليج العربي على اقتصاد المنطقة وتحديداً المناطق المتخصصة في بعض المواد والبضائع التجارية.

3- **إشكالية البحث وأهدافه:** تأتي اشكالية الدراسة بالإجابة على عدد من التساؤلات في الموضوع؛ ومنها: لماذا صارَتْ الموانئ الاقتصادية في الخليج العربي مَحَطّ أطماع للقوى المجاورة؟ كيف يؤثر الاقتصاد على العلاقات السياسية؟ ما هو الدور الذي لَعِبتَه موانئ الخليج العربي في عملية التأثير والتأثر الحضاري؟.

4- **الأهداف:** يسعى البحث إلى التعرُّف على طبيعة الخليج العربي الجغرافية وإبراز دور الموانئ في اقتصاد المنطقة، ومعرفة أهم موانئ ومدن الخليج العربي وأبرز السلع التجارية، أيضاً تسليط الضوء على الفترة التاريخية موضع الدراسة وتوضيح طبيعة العلاقات بين الخليج العربي وجنوب بلاد العراق.

5- **حدود البحث المكانية:** وتتضمن الحدود المكانية للدراسة حدود الخليج العربي وتسميات الأقاليم القديمة وهي إقليم "دلمون" وإقليم "مجان" وحديثاً أصبحت: "الكويت، البحرين، شرق المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، قطر، وعمان"، كذلك "بلاد سومر وأكد" وهي "جنوب بلاد العراق".

6- **منهج البحث وإجراءاته:** الاعتماد في هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي، وذلك عَبْر جمع المادة العلمية ذات الصِلة بالموضوع من المصادر التاريخية والمراجع والرسائل العلمية والدوريات التاريخية، ومن ثم دراستها وتحليلها وصياغة معلوماتها بطريقة علمية وربطها ببعض لتُلائِمَ طبيعة الدراسة ثم توثيقِ المادة العلمية من مصادرها.

أولاً: الموقع الجغرافي وأثره على الموانئ:

لوقوع شبه الجزيرة العربية على الساحل الغربي للخليج العربي جعل لها مميزات طبيعية جغرافية وفرت لها شروط التجارة الملاحية القديمة على هذا الساحل لضحالة المياه وكثرة التَعرُّجات والجُزرِ التي أتاحت سُبُلَ التموين ولا سِيَّما المياه العذبة وكان لهذا الجزءِ من الخليج العربي المرافِئ والخلجان الطبيعية أيضاً، إضافة إلى حركة الرياح الملائمة التي تُعَدُّ شرطاً أساسياً لحركة الملاحة القديمة، وهذه المزايَا الطبيعيةُ خَلَقَتْ من الخليج العربي مكاناً مميزاً لاعتماد الموانئ الطبيعية التي ترسو بها السفن التجارية لاستقبال البضائع القادمة من البحر.

وساحل الخليج الغربي يبلغ طوله (800 ك) من مضيق هرمز إلى رأسه عند مصب شط العرب في العراق، للمنطقة أهمية كبيرة كونها ميلاد جزر وممالك خليجية تجارية أسست موانئ اقتصادية مهمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد مذكورة في الوثائق المسمارية واصفة رحلاتها التجارية البحرية وتبدأ من المدن السومرية في جنوب بلاد العراق إلى جنوب الخليج (مملكة دلمون ومملكة مجان)[1]، وليس هناك بحر داخلي في العالم له أهمية كبيرة عظيمة مثل الخليج العربي سواء لدى الجغرافيين أو الجيولوجيين أو المؤرخين أو رجال السياسة فله سجل تاريخي قديم طوال العصور التاريخية باعتباره ممراً مائياً هاماً منذ القدم وحتى الوقت الحاضر[2].

فالموانئ الاقتصادية أصبحت فيما بعد كالبوابة التجارية الهامة لاقتصاد وتطور الجُزر والمدن التي انطلقت منها العديدُ من الرحلات التجارية لداخل شبة الجزيرة العربية، فضلاً عمَّا ما امتلكته جزرُ ومُدن الخليج العربي من تَنَوُّعٍ في الموارد المميزة فيما بينها ومن ثروات ومنتجات عالية القيمة من معادن وطِيوبٍ متنوعة، وظهور تجارةِ العُبور التي

(1) وزارة الارشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف (1958-1963). تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا، الكويت، ص5.

(2) التركي، قصي منصور، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، ط1، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، (2008)، ص ص 54 – 55.

اشتُهِرَ بها اقليمي الخليج العربي (دلمون ومجان) كذلك احتكار موانئ الأقاليم لتجارة "وادي السِنْدِ" لفترات طويلة ودورها في تكوين الصلات الاقتصادية مع "بلاد العراق"، وحُدد اقليم دلمون الذي كون ما يشبه الاتحاد متآلف من عدة جزر: دلمون - جزيرة البحرين ومركزها قلعة البحرين وجزيرة فيلكا، مساحة واسعة من البر الشرقي للجزيرة العربية ومركزه (جزيرة تاروت) وقطر وكانت جزيرة البحرين مركزاً لإقليم دلمون[1]، واقليم مجان ضم تحت نفوذه التجاري والجغرافي جزيرة "أم النار" ومواقع ساحل "الإمارات العربية المتحدة" الحالي والساحل الشرقي لشبه جزيرة عمان[2].

إن أقدم دليل مادي عثر عليه في منطقة الخليج العربي يؤكد صلات حضارية بين منطقة الخليج العربي وبلاد العراق يعود تاريخه إلى فترة (حضارة العُبيد)[*] (4500– 3500ق. م)، إذ تم العثور على آثار لفخار العُبيد على طول الساحل الغربي للخليج العربي وأكدت التحليلات الكيميائية التي أجريت على فخار العُبيد المكتشف في دولة الإمارات العربية المتحدة أنه صُنع من نفس طينة المواقع المعاصرة لها في جنوب بلاد العراق وبخاصة مواقع: أور، وأريدو، والعُبيد.

وعثر في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان على آثار تعود لحضارة "جمدة نصر" (3100 – 2900 ق. م)، أيضاً وتقدم لنا المعطيات الأثرية مؤشراً مادياً على وجود صلات ملاحية إقليمية بين منطقة الخليج العربي وبلاد العراق أخذت طريقها منذ حوالي (الألف الخامس قبل الميلاد) وربما أبعد من ذلك.

وتواجُد هذه الآثار كان نتيجة حتمية لتعايُشِ سكان الخليج العربي وأحوالهم اليومية التي أَمْلَتْ واقعاً اقتصادياً مع المناطق المجاورة أدى لإنتاج الوحدة الحضارية التي جمعتهم على مَرِّ العصور، ونتيجة للموقع الجغرافي للخليج العربي حَيْثُ الامتداد الطبيعي لسهل جنوب بلاد العراق وأيضاً ينفتح على شبه الجزيرة العربية دون أيِّ من المعوقات الطبيعية نجدُ أنَّه يشتركُ في أقسامٍ واسعة من شرق شبه الجزيرة العربية والكويت شمالاً إلى عمان جنوباً مع المقومات الحضارية لمناطق وسط العراق وجنوبها منذ "الألف الثالث قبل الميلاد"؛ خاصةً في أوجه التشابه الحضاري من حيثُ الصناعات والمنتجات والتطور في العمارة والبناء وأيضاً تَنَوُعِها واختلافها.

ويتضح من هذا التنوع طبيعة العلاقات الاقتصادية والحضارية والثقافية بين المناطق الرئيسية للحضارات القديمة سواءٌ ساحل الخليج أم المدن الحضارية العراقية لا سِيمَّا أن منطقة الخليج العربي تحتوي على مستوطنات سكنية وقلعة أثرية ومحطات تجارية مثل: "دلمون" و"جزيرة تاروت" ومناطق أخرى من ساحل الخليج العربي وشبه جزيرة عمان التي وُجِدَ فيها مُخَلفّاتٍ حضارية مرتبطة بالعراق أو مع بعضها.

فالقربُ الجغرافي وتشابُه العناصر المناخية وحاجة كُلٍ من الطرفين للآخر في صورة تقترب من صورة التكامل الاقتصادي لم تُقْصِرُ الصلات بين الطرفين على الصلات الاقتصادية والحضارية بل أنها كانت تشمل الجانب

---

(1) الهزاني، بدرية عبدالله، اقتصاد منطقة شرق الجزيرة العربية والخليج العربي خلال الألف الثالثة ق.م – المقومات والتأثيرات في: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، (ص ص: 55 – 78)، (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام، 1428هـ-2007)، ص 57.

(2) البدر، سليمان سعدون، (1401 هـ - 1980)، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى، الجمعية الجغرافية الكويتية، (ع 24)، ص16.

(*) ينسب إلى موقع "العُبيد" يبعد عن مدينة "أور" 10 كم من الغرب في جنوب بلاد العراق وسبب شهرتها لاكتشاف المنقبون الأثريون أول نوع من الصناعة الفخارية المتميزة بأشكالها وألوانها وزخارفها وسميت بـ"فخار العُبيد" ووجدت في كثير من المواقع في العراق والخليج العربي ويعود تاريخه إلى 4000 ق.م . انظر: التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، مرجع سابق، ص78.

السياسي أيضاً؛ إذ كانت منطقة الخليج العربي من مناطق نفوذ السومريين[*] بتعاقب دُوَلهم وأنْظِمَتِهم السياسية الأمر الذي جعل الخليج العربي واقعاً تحت تأثير الحضارة السومرية في كل جوانبها[1].

ومن أهم العلاقات التي تشير إلى الصلات الحضارية المتقدمة تتمثل في الجوانب الدينية المرتبطة بالعادات والتقاليد والجوانب المادية المرتبطة بالسكان وبعض العناصر المتنوعة التي تتبين من خلالها طبيعة العلاقات الحضارية بين سكان الخليج وسكان جنوب بلاد العراق؛ خاصةً أن سكان جنوب بلاد العراق توغلوا بسفنهم في الخليج منذ "الألف الرابع قبل الميلاد" بحثاً عن المواد الخام والثروات المتنوعة التي يفتقرون إليها لذلك كان من الطبيعي أن يحدث التقارب بين المنطقتين عن طريق العلاقات الاقتصادية المستمرة والمصالح المتبادلة.

ثانياً: مسميات الخليج العربي:

وقد اطلقت الشعوب القديمة المطلة على ساحل الخليج العربي العديد من الأسماء مثل: البحر السفلي (الأدنى)، البحر المفتوح، بحر مجان، بيت أياكين (Bit- lakin)[*]، بحر الشرق، بحر شروق الشمس، النهر المُر (المالح)، الخليج الفارسي، بحر عمان، بحر العرب والخليج العربي، وكل تلك المسميات دلت على أهميته في حياة الشعوب[1].

فقد عرفه العراقيون القدماء بعدة اسماء من عصر الدويلات السومرية إلى العصر الكلداني ومنها: "البحر الجنوبي والبحر الأسفل أو السفلي والبحر التحتاني والبحر الأدنى" وكان مقابلاً لديهم من الناحية الأخرى البحر الأعلى أو العلوي وهو البحر المتوسط[2]، كانوا يهيمنون ولقرون عديدة قبل الميلاد على المناطق الممتدة من بداية سواحل الخليج العربي جنوباً وحتى سواحل البحر المتوسط شمالاً وكانوا يعتبرونه امتداداً طبيعياً لأرض بلاد العراق لذلك نجد أن الملوك الأقوياء في بلاد العراق حرصوا على إبقاء منطقة الخليج العربي تحت سلطتهم المركزية[3].

ثالثاً: النشاط الاقتصادي:

أن منطقة الخليج العربي ذات بيئة جغرافية واقتصادية مميزة كانت مؤهلة أن تلعب دورها الاساسي في الصلات التجارية بين بلاد العراق والمناطق المجاورة، وأن المواد التجارية المختلفة قد توافرت فيهم جميعاً مما هيأ فرصة قيام التبادل التجاري التي كانت تشهده الموانئ الاقتصادية في الخليج العربي[4]، وكان الاقتصاد في العصور

(*) السومريين انحدروا من الأقوام التي قطنت العراق في عصور ما قبل التاريخ (العصور التي سبقت عصر فجر السلالات) وقد عرفوا باسم السومريين نسبة للجزء الجنوبي من العراق الذي تمركزوا فيه وسمي باسم "سومر" وقد ازدهرت أسس الحضارة السومرية وظهرت المعابد والقرى في عصر ما قبل الأسرات، انظر: المخلافي، عارف أحمد، دراسة في تاريخ الشرق القديم (العراق وبلاد الشا)، ط1، (صنعاء: المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، 1423هـ - 2002)، ص ص 44 – 45.

(1) الجميلي، أحمد حسين أحمد، الصلات التجارية بين السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي (دلمون- Dilmun) و (مكان- magan) أنموذجاً، مجلة آداب الفراهيدي، ع 19، (2014): ص 272.

(*) بيت أياكين هم شعب أو قبيلة اتخذوا من منطقة أسفل السهل الرسوبي وسواحل الخليج العربي مقراً لهم في فترة الدولة الآشورية الحديثة وهم جزء مهم من أرض البحر التي كانت تمتد على شواطئ الخليج العربي إلى دلمون، انظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الإغريق – الرومان)، ج2، ط2، (بغداد: دار الورّاق للنشر المحدودة، 2011)، ص 228.

(1) جميل، فؤاد، الخليج العربي في مدونات المؤرخين والبلدانين الأقدمين، مجلة سومر، (1996): ص42.

(2) السعدون، خالد، (2012). مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة 1971، (ط1)، بيروت، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ص 21.

(3) الجميلي، مرجع سابق، ص 272.

(4) البدر، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم- منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1978)، ص 49.

القديمة يعتمد على ثلاث نشاطات أساسية هي: الزراعة والصناعة والتجارة وكانت تلك النشاطات متداخلة مع بعضها البعض ومعتمدة كل واحدة على الأخرى[*]، كذلك تميز الساحل الغربي للخليج العربي بتوفر مياه الشرب في دلمون وفيلكا وواحة الأحساء وقطر وشبه جزيرة مسندم وأم النار[1] فساعدت المياه العذبة التي لا تبتعد عن الساحل على تطوير الزراعة[2]، ويقع إقليم مجان ضمن العروض المدارية وشبه المدارية الشمالية ذات المناخ الجاف لذا تتساقط الأمطار على المرتفعات الشمالية بينما تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية على الأجزاء الجنوبية لمدة ثلاثة أشهر من كل سنة مؤدية إلى سقوط الأمطار الغزيرة ، ولهذا تميزت الجبال الجنوبية بغطاء نباتي كثيف[3].

1. تجارة دلمون:

لقد كانت حضارة بلاد العراق على الرغم من ثرائها وقوتها تفتقر للكثير من الموارد الطبيعية التي تحتاج إليها للوصول لقدرها المنشود. وقد اعتمدت هذه الحضارة على التجارة الخارجية لتوفير الموارد الطبيعية، وهذا ما جعل دلمون المحطة المثلى على الطريق البحري لتلبية احتياجاتها، وساعد ذلك معرفة سكان دلمون كيفية استغلال موقعهم الاقتصادي المهم، كونهم وسطاء تجاريين يتحكمون بالتجارة البحرية للخليج العربي. وقد عرف ذلك عن طريق ما عثر عليه في بلاد العراق من ألواح مسمارية سجلت منتجات تحمل اسم دلمون[4]، فكانت حرفة دلمون التجارة ودورها التجاري واضح كوسيط بين أسواق بلاد العراق ومجان وملوخا[5].

وتشير المصادر المتوفرة إلى أن جنوب بلاد العراق كان يتركز استيراده من دلمون ومجان على المواد الأولية الضرورية التي تساعد في قيام الحضارة ولم تكن متوفرة في العراق آنذاك، خاصة المعادن والأحجار والأخشاب والقطن والحبوب والعطور والأحجار الكريمة وشبه الكريمة مثل اللؤلؤ والعاج والأدوية والتوابل[6]. فالذهب مثلاً كان يستورد من دلمون، ولم يكن هذا المعدن الثمين يستعمل كواسطة تبادل تجاري إلا نادراً حيث كان يستعمل للحلي كالزينة أو كقطع نادرة ذات قيمة عالية[7]، كذلك ما ذكرته القوائم القديمة عن نوع من الفؤوس يسمى بفأس دلمون، ومعدني النحاس والقصدير اللذان تستوردهما دلمون من مجان لتصدرهما لجنوب بلاد العراق وكذلك منسوجات دلمون[8] ويرد

(*) كجه جي، صباح اسطيفان، (2002). الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، العراق، د.م.، ص 9.

(1) البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، ص 45.

(2) لومبارد، بيير، (2002)، الحجر والجبس والنحت الطيني، في: محمد الخزاعي (مترج). بقايا الفردوس آثار البحرين (2500ق.م - 300)، (ط1، ص ص 138 - 145)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 149.

(3) الهزاني، مرجع سابق، ص 58.

(4) السامرائي، عبد الجبار محمود، التجارة بين دلمون والبابليين القدماء (2017 – 1759 ق.)، مجلة الوثيقة، (د.ت)، ص 68.

(5) السعدون، مرجع سابق، ص 27.

(6) الجميلي، مرجع سابق، ص ص 272 – 273.

(7) إسماعيل، فاروق، العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، الدراسات التاريخية، ع 107، (2009): ص ص 31 – 32.

(8) آل ثاني، هيا علي جاسم، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالآموريين) 2050- 1530 ق.م ، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، (1997)، ص 60.

نص يتحدث عن استيراد مادة شيم – دلمون (šim-dilmon) أو عطر دلمون وهي مستخرجة من زهرة الخزامى التي تنمو في شبه جزيرة العرب[1].

يذكر في عهد الملك البابلي "رسو – إيلوم" أن بابل تستورد من دلمون مختلف المواد الكمالية مثل الأخشاب وبعض المنتجات الزراعية وبعض أنواع الحيوانات والطيور والذهب واللازورد والتماثيل المرصعة بالعاج التي تستوردها دلمون من ملوخا وكان العاج قد يأتي مصنعاً كأمشاط العاج أو كمادة خام[2] واللؤلؤ "عيون السمك" الذي تستخرجه دلمون من قاع الخليج[3]، وكان النحاس ذا مكانة مهمة لدى بلاد العراق ويستورد من دلمون عن طريق تجارة العبور من مجان وكان للنحاس تجارٌ متخصصون في المتاجرة به وبمنتجاته في بابل فالوثائق التاريخية تذكر أن واحداً من أشهر تجار النحاس العراقيين في العصر البابلي القديم واسمه (أيا - ناصر) كان يسافر ويبقى لمدة طويلة وكان يتسلم خلال غيابه رسائل من وكلائه في "أور"[4].

2. تجارة مجان:

لقد صدرت مجان العديد من البضائع ومن أهمها النحاس الذي يعد من أشهر مصادر النحاس في العالم القديم وقد ذكر في المصادر المسمارية بأن مجان "جبل النحاس" وهذا النحاس يعتبر كمادة خام ويوجد به كمية من القصدير[5]، أيضاً صدرت البرونز والعاج والخرز وألواح الخشب والزيوت المُعطرة والخيزران والأصداف وأصناف من القصب[6]وحجر الديوريت الأسود الذي استخدمه ملوك بلاد العراق في صنع التماثيل والأنصاب[7]، ومن المنتجات الزراعية التي صدرتها الحبوب ومنها الشعير وقد عُرف منذ الألف الثالث قبل الميلاد ومنتشرة زراعته في عمان خاصةً[8] كذلك زراعة نخيل التمر والبصل وتصديرهما [9]، وتستورد من الجوار الأحجار الكريمة التي وجدت ضمن آثارها ومارس (الماجانيون) التجارة فيما بينهم (بين الساحل والداخل) حيث يرسلون للساحل منتجاتهم من الحبوب والمعادن ويتم مقايضتها بما يستوردونه من موارد بحرية "المحار والأسماك"[*].

3. التعامل التجاري في الموانئ والأسواق:

ازدهرت حركة التبادل التجاري في الموانئ الاقتصادية والأسواق التجارية بسبب العديد من العوامل مثل: الحركة التجارية المستمرة والسلع المعروضة فضلاً عن قيام التجار الأجانب بجلب السلع والمحاصيل من بلادهم لكي يتم تبادلها مع المنتجات المحلية، وقد تنوعت منتجات المراكز الاقتصادية فكانت كل منطقة من مناطقها تشتهر بمحاصيل أو منتجات معينة فيما اشتهرت المناطق الأخرى بموقعها البحري وعظمة موانئها مما أضفى عليها أهمية

(1) ت. بوتس، دانيال، (2003). الخليج العربي في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية)، ج1، ترجمة: إبراهيم خوري، أبوظبي، المجمع الثقافي، مرجع سابق، ص 303.

(2) الهاشمي، رضا جواد، التجارة، في: نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، (ص ص 195- 238)، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1985)، ص ص 202- 203.

(3) طقوش. محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، (بيروت: دار النفائس، 1430هـ - 2009)، ص 23.

(4) السامرائي، مرجع سابق، ص 72.

(5) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الإغريق – الرومان)، ج2، ط2، (بغداد: دار الورّاق للنشر المحدودة، 2011)، ص ص 223 – 225.

(6) السعدون، مرجع سابق، ص 22.

(7) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الإغريق – الرومان)، ص 225.

(8) طقوش، مرجع سابق، ص 50.

(9) ت. بوتس، مرجع سابق، ص 399.

(*) السعدون، مرجع سابق، ص 25.

اقتصادية كونها كانت مراكز تجارية لاستيراد وتصدير السلع عبر البحر وكان تجار الداخل يقصدون أسواقها لشراء السلع وبيعها في الأسواق الداخلية للمدن والجزيرة العربية[2].

أدى الاتصال التجاري بين جنوب بلاد العراق وبين منطقة الخليج العربي إلى قيام قواعد تجارية تنظمها القوانين ويحكمها العرف التجاري والمصالح المشتركة ومن أهمها تنظيم التعامل والتبادل وهي من أسس طرق بيع منتجات المراكز الاقتصادية التي كانت سائدة في عمليات البيع وما يتم فيها من خصم مستحقات المعبد من ثمن البضائع وقد اتبعوا في معاملات البيع والشراء وسائل عدة منها[3]:

أ- **التعامل بالمقايضة:** وهي أول وأقدم أسلوب عرف في المعاملات التجارية وتتم هذه العملية من خلال مبادلة سلعة مقابل سلعة أخرى[4] وهذا الأسلوب كان شائعاً في عمليات البيع والشراء التي تتم داخل الموانئ وخارجها في المدن التجارية واستمر هذا الأسلوب حتى في العصور الجاهلية لاسيّما بين المجتمعات المتحضرة والبدوية فكان البدو يأتون بمنتجاتهم ويقايضونها مع سكان المدن بما يلزمهم من طعام وملابس وغيرها[5]وقد عرف هذا الأسلوب في التعامل بإسم (عقبن) في المسند في بلاد اليمن القديمة واستخدم بين سكان المدن المتحضرة وسكان السواحل الذين استخدموا التعامل بالمقايضة في تجارتهم الخارجية التي كانت تتم معظمها من خلال الموانئ البحرية إذ كانوا يقايضون منتجات الجزيرة بالمنتجات الأجنبية الواردة إلى موانئهم[6].

كانت الحبوب أساس المقايضة ويتم بتبادل المنتجات المختلفة لأن المسكوكات لم تكن معروفة في ذلك الوقت وظلت هي المعيار الوحيد، فقد ذكرت الوثائق التجارية السومرية الرحلات البحرية التي يقوم بها تجار لجلب النحاس لشخصيات مهمة في مدينة لجش وتسليم هؤلاء التجار منتجات زراعية لمقايضتها بمواد أخرى من دلمون[1].

ب- **التعامل بالوزن:** بعد المقايضة بالحبوب استخدم النحاس والفضة والذهب وكانت هذه المواد توزن بالمكيال فعرف الشيقل[*] Shekel (المثقال) والمانا [**] Mana والزنة[***]Talent وأصبحت هي الأساس في نظام التبادل التجاري[2]، وتعرف وحدة الوزن الشيقل وتسمى "شيقل دلمون" وهي ذات أصل دلموني وكانت وحدة قياس عالمية وجدت في الكثير من المناطق الأثرية "بلاد العراق ووادي السند" فقد كانت دلمون مركز اقتصادي هام للتبادلات التجارية بين الشرق والغرب[3]، يقوم هذا النوع من التعامل على تقدير أثمان السلع بأوزان النحاس والذهب

---

(2) الشمري، محمد حمزة جار الله، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الاسلام، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد، (2004)، مرجع سابق، ص 167.

(3) المرجع السابق.

(4) الهمذاني، أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن: مطبعة بريل، 1302)، ص 30.

(5) علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ط1، (د.م: منشورات الشريف الرضي، 1380هـ)، ص 365.

(6) المرجع السابق، ص 488.

(1) آل ثاني، مرجع سابق، 86.

(*) الشيقل: يعادل 130 قمحة من الذهب، 224 قمحة من الفضة، 450 قمحة من النحاس، والقمحة (grain) تعادل 0,046 جرام، ولذا فالشيقل يعادل 8,416 جرام، ومعنى كلمة شيقل أو شاقول هي كلمة عربية قديمة (سريانية) تعني وزن- والشاقول هو الميزان وتعني وزن، انظر: البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، مرجع سابق، ص76.

(**) المانا: تعادل 60 شيقلاً = 5,5 جرام، انظر: المرجع السابق.

(***) الزنة: تعادل 30,5 جرام، انظر: المرجع السابق.

(2) المرجع سابق، ص76.

(3) آل ثاني، مرجع سابق، ص ص 56 – 57.

والفضة كأن يدفع قيراطاً من الذهب مقابل سلعة ما[4] وكان التعامل بهذا الأسلوب يشكل جزءاً مهماً من التجارة الخارجية قبل استخدام (النقد) في المبادلات التجارية[5].

كانت التجارة تمارس في منطقة الخليج خاصةً (دلمون) ضمن حكومة مركزية وتخضع للضرائب والمكوس على البضائع المصدرة أو على تجارة المرور، فكان للمعبد والقصر والتاجر المستثمر ويعرف باسم (Um-me-a-num) يستخدم تجاراً كوكلاء عرفوا باسم "رجال دلمون" (Alik Dilmun) والتي تعني "الرحالة التجاريون إلى دلمون" ويتقاسم الوكيل مسؤولية الربح والخسارة مع التاجر المستثمر وقد نظم قانون الملك حمورابي هذه المسؤولية، بالمقابل كان لهؤلاء الوكلاء أو التجار البحريين عملاء في مناطق الخليج العربي ويعرف العميل باسم (شمالوم Samallum) فكانوا يبحرون ببضائعهم المختلفة من أجل المقايضة في دلمون ثم جنوب بلاد العراق، ولهم نشاطات متركزة في النقابات التجارية أو ما كان يعرف باسم (الكاروم[****] Karum) التي تتم فيه الصفقات التجارية بين رجال دلمون وعملائهم المستثمرين بإبرام العقود التي تسجل أمام الإله شمس (إله العدل) في معبده ويوقع عليه شهود رسميين؛ وبدون تسجيل العقود وشهادة الشهود يعتبر الاتفاق التجاري باطلاً قانونياً أيضاً كان للقصر رجال يمثلون مصالحهم في تجارة الخليج العربي وهم موظفون رسميُّون يعرفون باسم مأمور القصر أو موظف القصر أو موظف البحر ويحمل اسم ga-es-a-abb وقد يعني الاسم "تاجر خشب الآب – با" ويرتبط بالرحلات البحرية المتوجهة لمجان[1].

واستخدمت الأختام الاسطوانية[*] للتعريف الشخصي واستعمالها كختم في المعاملات التجارية ووثائق البيع والشراء، واستعملت كذلك لختم الجرار المليئة بالمواد مثل: السمن والخمر والجعة وغيرها عن طريق وضع قطعة من القماش أو الجلد على فتحة الجرة التي تربط بخيط حول رقبة الجرة وتوضع فوقه سداده من الطين الطري وتربط بالحبال وتغطى عقدة الشد بالطين ثم تطبع بالختم[2]، ويتم الختم بواسطة قرص حجري دائري الشكل أو اسطواني حفرت عليه أشكال وزخارف مميزة حيوانية أو نباتية أو هندسية وكلها تسمى "الختم"[3].

رابعاً: العلاقات السياسية:

ومن ناحية العلاقات السياسية الخارجية الدبلوماسية خاصة تدل على درجة متقدمة من النضج الحضاري والسياسي، ويفترض إن مثل هذه العلاقات بين العراق والخليج قد بدأت منذ أن نشأت الدول أو الممالك المستقلة في

---

(4) الشمري، مرجع سابق، ص 168.

(5) علي، المفصل في تاريخ العربي قبل الإسلام، ج7، ص 488.

(****) الكاروم Karum: ويفسر بأنه أحياء للتجار وكتائبهم العسكرية ويقع خارج أسوار المدينة ويعتبر أعضاؤه من النبلاء الذي عرفوا باسم mar awilum ورئيس التجار عرف باسم rab- tamkari، انظر: البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، ص 77.

(1) المرجع السابق، ص ص 76 – 77.

(*) الأختام الاسطوانية: هي قطعة من الحجر أو المعدن منبسطة الشكل أو اسطوانية يحفر على وجهها زخرفة لموضوع معين يرمز لصاحب الختم لإثبات ملكيته وشخصيته للشيء الذي طبع لأجله الختم سواء كان مواد مخزنة أو جراراً فخارية أم عقود تجارية بين الأشخاص في مدن مختلفة أو رسالة مبعوثة لشخص آخر ويكون الحفر على الأختام الاسطوانية على شكل معكوس حتى يطبع على شكل صحيح ويصنع من عدة مواد أهمها: الحجر (السيتايت، اللازورد، الهماتيت والجرانيت) كذلك استخدمت القواقع والأصداف خاصة في مناطق الخليج وظهر في البداية في العراق القديم قبل ظهور الكتابة وتعلق على الرقبة بواسطة خيط كالقلادة، انظر: التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، ص 204.

(2) الأحمد، سامي سعيد، الأهمية التاريخية والتراثية للأختام الأسطوانية، مجلة المورد، ع1، (1981): ص 300.

(3) الناجي، عادل، الأختام الاسطوانية، في: نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج4، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1985)، ص 220.

عصر فجر السلالات (٢٩٠٠ ق.م بداية الألف الثالث قبل الميلاد)، أي مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد، إذ من المستبعد لأي دولة أو مملكة أو مدينة مستقلة مهما كانت صغيرة من حيث مساحة أراضيها وقلة عدد سكانها، أن تعيش بمعزل عن غيرها من الدول أو المدن الأخرى لاسيما المجاورة لها قديماً وحديثاً بل من المسّلم به أن تنشأ بينهما علاقات سياسية واقتصادية، خصوصاً مع جار للخليج لم تكن حضارته محلية مقتصرة على بلاد "سومر" و"أكد" بل امتدت إلى بلدان وأقاليم قريبة وبعيدة من خلال العلاقات السياسية والتجارية والعسكرية التي قامت بينه وبين تلك البلدان والأقاليم الاخرى المجاورة له[1].

- يلاحظ بشكل عام في نقوش ملوك بلاد العراق الاهتمام بمناطق الخليج العربي، والحرص على تجاوز حدودهم ودلمون نحو المناطق الأبعد؛ ومن أهم الدوافع إلى ذلك (سياسية واقتصادية) منها[2]:

1. الرغبة في السيطرة على مناطق الشرق الأدنى القديم، والصراع السياسي القائم بين بلاد العراق ومملكة عيلام على الساحل الشرقي للخليج العربي دفعهم لتقوية العلاقات السياسية مع الخليج العربي لتأمين الطرق التجارية البحرية(3).
2. الأهداف الاقتصادية التي تتمثل بالسعي إلى تأمين المعادن والمواد التي لا تتوفر في بلاد العراق وهي المقومات الأساسية التي تحتاجها في الحياة اليومية وإنشاء الحضارة، خاصة النحاس الذي اشتهرت به مجان والذهب والفضة والأحجار والأخشاب(4).
3. تطور الزراعة السومرية ووجود فائض في الإنتاج الزراعي كَانَ بحاجة لأسواق لتصريفه ومبادلته بالمواد التي تحتاجها بلاد سومر لاسيما وأن أغلب البلدان المحيطة بها يعتبر انتاجها الزراعي قليل لا يكفي حاجتها مثل الخليج العربي(5).

ولقد أدى التطور الحضاري والسياسي الذي بدأ في الألف الثالث قبل الميلاد واستمر حتى الألف الثاني قبل الميلاد إلى ظهور اقليم متحد وهو اقليم "دلمون" الذي شمل أجزاءً واسعةً من منطقة الخليج العربي وكانت دلمون- جزيرة البحرين مركزاً له وبسبب العلاقات الاقتصادية توسعت المراكز والموانئ الاقتصادية في الخليج العربي[6].

وتعتبر الكتابات المسمارية مصدراً مهماً لمعرفة أحوال منطقة الخليج العربي في تلك المرحلة المبكرة من تاريخه وتغطي هذه الكتابات قرابة 2000 سنة من الأحداث التي حصلت في المنطقة والتي تبدأ منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وتنتهي بسقوط بابل عاصمة الدولة البابلية الحديثة على أيدي الفرس 539 ق.م[7]، كذلك المنحوتات والرسوم على الأواني الحجرية والفخارية، ومما يقال عن دويلات المدن المستقلة التي عاصرت بعضها البعض وتتابعت على حكم جنوب بلاد العراق وكانت تقوم بينها صراعات سياسية تنتهي بعضها بعقد المعاهدات أو قيام الحروب التي انتهى بعضها بسيطرة إحدى الدويلات على الأخرى وكانت مراكز التجارة تتبع مراكز السياسة

(1) التركي، قصي منصور، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، دراسات التاريخية، ع 16، (2014): ص 2.

(2) إسماعيل، مرجع سابق، ص 33.

(3) المرجع السابق.

(4) الجميلي، مرجع سابق، ص 271.

(5) المرجع السابق، ص 271.

(6) البدر، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى، مرجع سابق، ص ص 13- 17.

(7) السعدون، مرجع سابق، ص 21.

وتحولها من مدينة إلى أخرى؛ فكانت أغلب المدن الجنوبية العراقية المهمة على صلات اقتصادية مباشرة وغير مباشرة بمناطق الخليج العربي وهذا ما سجلته المعاملات التجارية والرحلات المتجهة إلى الخليج العربي[1].

كان سكان الساحل الغربي للخليج العربي في عصورهم القديمة شعباً ملاحياً وزراعياً ورعوياً في آن واحد، ذلك التنوع كان له انعكاسات مباشرة على الحياة الاجتماعية والسياسية، فعلى الرغم مما قدمته تلك الطبيعة الجغرافية من هبات اقتصادية متنوعة؛ إلا أنها حالت دون قيام دولة مركزية واحدة، فظهرت فيها عدد من المستوطنات أو الإمارات وهي عبارة عن تجمعات سكانية متجانسة، من بينها تبرز مدن متكاملة بأسوارها، وقلاعها، ومصادر مياهها، ومقابرها، ومبانيها الدينية، أن نظام المستوطنات أو الإمارات المستقلة أو المدن يعد من أقدم وأبكر أشكال الاستيطان في حضارات الشرق الأدنى القديم، فالمستوطنة أو المدينة تشغل وضعاً متقدما كمركز للحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية[2]، ما جعلهم عرضةً للغزو خاصة مع استسلامهم لملوك بلاد العراق على فترات تاريخية طويلة ودفعهم للجزية بدلاً من الحرب والدمار الذي كان في عهد الدولة الأكدية[3].

ومن المرجح أن أنظمة الحكم السومرية خاصة السياسية كانت منتشرة بين سكان منطقة الخليج العربي ومنها نظام الإمارات وحكومات الممالك المستقلة منذ الألف الثالث قبل الميلاد والفترات التاريخية اللاحقة[4]، حيث يمثل هذه الحكومات الشيوخ والحكام والأمراء لكل مدينة في الخليج العربي وهو نظام سومري سياسي يرتبط بأوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية أطلق عليه المؤرخون "عصر دويلات المدن السومرية أو عصر فجر السلالات" (Early Dynasty Period) [5]، ومن المرجح أن ساحل الخليج العربي كان يماثل تلك الدويلات السومرية التي كان نظامها لكل مدينة حاكم أو أمير وشيخ مستقل أو غير مستقل تبعاً للنظام السومري وهذا الذي استمر عليه نظام أغلب مدن الخليج وإماراتها اليوم[6].

ومقارنة مع جنوب بلاد العراق لا تشير المصادر المادية والكتابية إلى أن ممالك منطقة الخليج قديماً قد شهدت صراعات وحروباً بين مدنها بل كان الرخاء المادي الذي لم تبلغه دوامات ونزاعات دول المدن في جنوب بلاد العراق[7]، فلم يبحث ملوك الخليج عن السلطة السياسية وفرضها على باقي الممالك والمدن؛ بسبب عدم وفرة الزراعة اتجهوا للتجارة وتقوية اقتصادهم فاهتموا بركوب البحر وصيد السمك واستخراج اللؤلؤ واستغلال الموارد الزراعية[*].

بينت الكتابات المسمارية والبقايا الأثرية المادية أن هناك تباين في الفترات التاريخية بطبيعة العلاقات بين ملوك العراق وبين منطقة الخليج العربي فقد تميزت مملكتي (دلمون ومجان) عن باقي المدن في الخليج عبر ذكرها في مدونات ملوك العراق خلال فرض سيطرتهم العسكرية أو علاقاتهم السياسية القائمة على المصالح التجارية وكان

(1) التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، ص ص 145 – 146.

(2) الجرو، أسمهان، ملامح من النظام السياسي في حضارة ماجان (شبه جزيرة عُمان) خلال العصر البرونزي المبكر(2500 – 2000 ق.)، (مسقط: مركز الدراسات العمانية، 2015)، ص ص 1 - 2.

(3) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص ص 568 – 569.

(4) المرجع السابق، ص 569.

(5) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، ج1، ص 252.

(6) التركي، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ص 3.

(7) هيستنجز، أ؛ وآخرون، عمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1983)، ص 24.

(*) علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ط1، (د.م: منشورات الشريف الرضي، 1380هـ)، ص 569.

الحديث عنهما يذكر باعتبارهما خاضعتين لسيادة بعض حكام جنوب بلاد العراق أو دافعتين للجزية لهم على إثر الحملات الحربية التي تشن عليهما وفي حالات خاصة يشار إليهما على أنهما مملكتين مستقلتين تتمتعان بالسيادة وتربطهما علاقات تجارية سلمية بملوك العراق[2].

كانت طبيعة العلاقات السياسية سواء كانت (عسكرية أو سلمية) لحكام العراق القدماء في تفاوت واضح من حيث الأسلوب الذي اتبعوه في تعاملاتهم مع ممالك ودويلات منطقة الخليج العربي وكانت كلها تسعى للإبقاء على الصلات المتبادلة بينهم لضمان وصول بضائع وسلع المنطقة أو المناطق البعيدة عن طريق موانئ الخليج وسواحله المحاذية لشرق الجزيرة العربية وصولاً إلى موانئ حكومات مدن جنوب بلاد العراق، فتشير النصوص السومرية القديمة والحديثة (بداية ونهاية الألف الثالث قبل الميلاد) إلى العلاقات السياسية السلمية التي كانت بين مدن جنوب بلاد العراق وموانئ الخليج العربي عن طريق جلب مواد مختلفة من بلاد أجنبية بسفن خليجية لحكام العراق، وأيضاً ما أكدته هذه النصوص على تطور العلاقات الاقتصادية التي قامت على أسس تجارية منظمة تخضع لحكومات كلا الطرفين لتأمين الرحلات التجارية[3].

1. السيطرة العسكرية:

طيلة مدة حكم الأكديين الذين استوطنوا القسم الأوسط ثم الجنوبي من العراق، كانت علاقاتهم السياسية مع ممالك الخليج من خلال دراسة النصوص المسماريّة، تبين أنّهم انتهجوا أسلوب الحملات العسكرية في فرض السيطرة على ما أسموه البحر المنخفض أو البحر السفلي كما تفيد هذه النصوص أن كل من (دلمون ومجان)لم تكن خاضعة إلى حكومة أكد بشكل نهائي، وإلا لما تواترت الإشارات المتكررة لكل ملك من ملوك سلالة أكد في حملاتهم العسكرية.

- **عصر الملك سرجون الأكدي[*] (2371-2316ق. م):** فعندما بدأ في تكوين دولته الموحدة لم يتوقف في تقدمه إلا عندما وصل لساحل الخليج العربي[4]؛ ومن أهم النصوص المسمارية التي تشير إلى إنجازات سرجون الأكدي السياسية والعسكرية: "وطفت حول بلدان البحر ثلاث مرات، واستولت يداي على "دلمون" فأياً كان الملك من بعدي.... ويطوف حول بلدان البحر ثلاث مرات، وعسى أن تستولي يداه على دلمون" [**]. في النص احتمال أنه كان يحاول الاستيلاء على دلمون[***]، ويعزز الملك سرجون حملاته العسكرية بالشرعية الدينية من خلال ذكر الإله "أنليل" إله الهواء وثاني إله في ترتيب مجمع الآلهة السومرية، بإعطائه هذه الدويلات من البحر العلوي إلى

(2) السعدون، مرجع سابق، ص 22.

(3) التركي، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ص 9.

(*) "الملك سرجون الأكدي" اسمه الحقيقي شروكين وتعني باللغة الأكدية "الملك الصادق أو الثابت أو المكين"، كان يعمل قبل تسلمه السلطة ساقياً لدى ملك كيش "اور- زبابا" وبعد أن سقطت مدينة الوركاء تمكن "سرجون" من الاستيلاء على حكم البلاد وتكوين الدولة الأكدية واستمر حكمه خمسة وخمسون عاماً، انظر: رشيد، فوزي، سرجون الأكدي، ط1، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال، 1990)، ص ص 22- 27.

(4) رشيد، مرجع سابق، ص 73.

(**) المخلافي، عارف أحمد، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، ط1، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، 1418هـ - 1998)، ص 82.

(***) المرجع السابق، ص 82.

البحر السفلي ويقصد بالبحر السفلي الخليج العربي أو افتراضاً خليج عمان والمحيط الهندي أما البحر العلوي فهو البحر الأبيض المتوسط[3].

2. العلاقات السياسية السلمية:

مع وجود السيطرة العسكرية في سياسة حكام جنوب بلاد العراق فقد كانت هناك علاقات سياسية سلمية واقتصادية بين المنطقتين وقد ورد في الأدلة النصية إشارات خاصة ذكرت التبادل التجاري بين منطقة مجان ومنطقة دلمون التي يشار إليها في بعض الأحيان بأنها تخضع لسيطرة بعض ملوك العراق وبعض الأدلة ترجح عدم خضوعها لسيطرتهم خلال الألف الثالث قبل الميلاد[4].

دعا الملك جوديا[*] (2144- 2124 ق. م) لتوطيد العلاقات الدينية والودية[5] وكذلك توفرت في فترة هذا الملك الكثير من الانتاجات الحضارية والاقتصادية القادمة من منطقة الخليج العربي أو من خلالها وهو ما يؤكد على وجود علاقات سلمية ميّزت فترته؛ فلم ينوّه في النصوص على وجود نشاط عسكري بل كانت علاقاته تعتمد أساساً على تنمية المصالح المشتركة وعلى تقوية العلاقات الودية[6] ويذكر ذلك نص على تمثال الملك "جوديا" يقتبس منه بعض الأسطر[7]: مدينة مجان، جبال مدينة دلمون، السفن بكل أخشابها، إلى مدينة لجش، جلبت، من جبال مجان، جلبت حجر الديورايت، تمثالاً له، صنع؛ والترجمة: من مدينة "مجان"، ومن جبال مدينة "دلمون" نَصُّهاَ جلبت السفن الأخشاب إلى مدينة "لجش"، ومن جبال "مجان" وجلب (جوديا) حجر الديورايت، وصنع منه تمثالاً له[*].

وتشير نصوص هذا الملك إلى أن بلاده استقبلت شعوباً مختلفة فقد جاء إليها شعوبُ (مجان وملوخا[**]) بتجارتهم المتمثلة في النحاس والأخشاب المنوعة والفضة والذهب والأحجار الكريمة وكان هدف الملك "جوديا" البناء والتعمير والعمل على اثراء بلاده عن طريق التبادل التجاري.

خامساً: العلاقات الاقتصادية:

بدأت العلاقات الاقتصادية بين منطقة الخليج العربي وبلاد العراق قبل زمن نشوء الكتابة المسمارية وازدادت مع بداية "الألف الثالث قبل الميلاد" خلال تفتح حضارة دلمون نتيجة للاتصالات المباشرة مع جنوب بلاد العراق؛ فالعلاقات الاقتصادية ظلت مستمرة في مدينة "لجش" التي حظيت بجانب كبير منها وامتداداً لما بدأه الملك

---

(3)Potts, A prehistoric mound in the emirate of Umm al-qaiwain, U.A.E.: Excavations at Tell Abraq in 1989, op.cit, p 136.

(4) التركي، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ص 15.

(*) "الملك جوديا" من أشهر ملوك سلالة لجش الثانية وشهد عصره نهضة حضارية كبيرة وأقام علاقات اقتصادية مع دلمون، انظر: المخلافي، دراسة في تاريخ الشرق القديم (العراق وبلاد الشا)، ص 62.

(5) البدر، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى، ص 17.

(6) البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، ص 63.

(7) التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، ص 159.

(*) المرجع السابق، ص ص 159 – 160.

(**) "ملوخا" كما ذكرت في الكتابات المسمارية ويقصد بها حضارة وادي السند "الهند"، انظر: المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، ص 85.

"أورنانشه"(مؤسس سلالة لجش الأولى 2520 ق.م – 2490 ق.م – عصر السلالات الثالث)[2] منذ فترة مبكرة فقد ورد نص له [3]:

" أور- نانشه ملك لجش ابن جونيدون جورمو شيّد بيت نينجرسو، وشيّد بيت نانشه، وشيّد بيت جاتومدوج، وشيّد جناح حرم، وشيّد بيت "نينبار"، وجلبت له سفن دلمون خشباً كإتاوة من أقطار أجنبية ...".

وفي عهد الملك أبّي سين[**](2028 – 2006 ق. م) عثر على العديد من النصوص التي تدل على التبادل التجاري بين منطقة الخليج العربي (دلمون ومجان) وملوخا ومدن بلاد العراق و تتضمن هذه النصوص ما يؤكد أن منتجات أور والمدن الأخرى كانت تصدر عبر الخليج للحصول على النحاس من مجان وتتم عملية التصدير نيابة عن معبد إنانا:" ... أحضرت مواداً من (مخزن) معبد إنانا من أجل تجارة النحاس من مجان ..." [4].

سادساً: الحياة الدينية:

وترتب على العلاقات الحضارية الدالة على عمق الصلات بين جنوب بلاد العراق والخليج العربي "التأثيرات الفكرية" ولاسيما الحياة الدينية، حيث ارتبطت بالعلاقات التجارية المستمرة بسبب البحث الدائم عن مصادر الثروات في الخليج العربي والمصالح المتبادلة في اقتصاد المنطقتين وقد عززت هذه العلاقات التجارية الروابط الدينية والفكرية، وكانت المجموعات السكانية ذات العلاقة العرقية بشرق الجزيرة العربية تمثل عنصراً مهماً في البنية السكانية لجنوب بلاد العراق وربما يفسر ذلك الأهمية الكبيرة لدلمون ومعبوداتها في الأساطير الدينية السومرية، وقد كشفت الكتابات المسمارية واللقى الأثرية عن حياتهم الدينية وآلهتهم وشعائر الدفن ووضحت طبيعة العلاقة بين سكان الخليج، وسكان جنوب بلاد العراق[1].

وتحتل دلمون مكانة متميزة في الأساطير[*] الدينية الخاصة بالسومريين إضافةً لمركزها التجاري المهم في تاريخ "سومر"، فالأسطورة والتجارة تمتزجان وتقف دلمون في مركز كلا الأمرين مثلما تقف دلمون- جزيرة البحرين بين جنوب

(2) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، ص 349.

(3) آل ثاني، مرجع سابق، ص 60.

(**) " أبي سين" كان آخر حكام سلالة أور الثالثة بنى العديد من المعابد للآلهة في المدن السومرية ولكن في عامه الحادي عشر بدأت المدن التي تحكمها أور بالخروج عن سلطانها وفي نفس الفترة هاجم العيلاميين العراق ووصلوا إلى العاصمة أور واقتحموها وأحرقوها وأخذوا الملك أبي سين معهم أسيراً إلى عيلام حيث توفي هناك، انظر: أسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997)، ص 32.

(4) البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، ص 55.

(1) التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، ص ص 166 – 167.

(*) الأساطير: هي أسلوب فكري يرمز للتعبير عن الفكر فهي نتاج فكر الإنسان المبدع في الأدب ولها دلالة ومعنى في ذهن الإنسان القديم وقد يكون الموضوع حسياً أو فكرة أو صورة معينة، وقد تكون حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة أحداثها ليست خيالية بل وقائع حصلت في الأزمنة المقدسة الأولى فهي سجل لأفعال الآلهة، وهي حكاية تقليدية مقدسة وتنتقل من جيل لآخر بالرواية الشفهية وحفظ بعضها على ألواح الكتابة الفخارية التي حفظت في المعابد وفي مكتبات الملوك فحفظت بذلك من التحريف وبقي السمع وسيلة تداولها وتتلى في المناسبات الدينية مثل أعياد رأس السنة في بابل فكانت توضع في نص أدبي فني ذا صيغة أدبية مؤثرة في النفس لذلك زاد تأثيرها وسيطرتها فكانت معظم الأساطير السومرية والبابلية في أجمل شكل شعري ممكن، انظر: السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين)، ط11، (دمشق: دار العلاء، 1996)، ص ص 19 – 20.

بلاد العراق ومجان كمركز متوسط بينهما[2]، فالمعلومات الواردة في الأساطير الدينية السومرية توضح لنا طبيعة العلاقات الحضارية بين جنوب بلاد العراق والخليج العربي وتدعم الأدلة التي تذكر التجارة البحرية بينهما ومن أهم الإشارات التي وردت في الأساطير الدينية والملاحم والترانيم السومرية التي ذكرت مناطق الخليج العربي[3]، أسطورة إينكي وننخر ساج (Enki-Nunhursage) "الفردوس":

فهي من الأساطير التي ذكرت "دلمون" وتسمى "أسطورة الفردوس" أو "أسطورة الجنة" لأنها تصف أرض دلمون بالطهر والنقاء وتتحدث عن علاقة الإله "إينكي" "Enki" إله المياه والسرور والحكمة عند السومريين، بإقليم دلمون وعدد أسطرها 284 سطراً مسجلة على لوحة طينية تضم ستة أعمدة وجدت في مدينة "نفر – نيبور" المقدسة ومدينة "أور" يعود تاريخ تأليفها إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وتشير إلى أحداث واقعية وعلاقات اقتصادية بين (سومر ودلمون) حصلت في (الألف الثالث قبل الميلاد) وتذكر دلمون على أن دلمون أرض أسطورية ذات صفات خاصة فهي المكان الطاهر الذي لا يعرف المرض ولا الموت فهي جنة الأرض في نظر الأديب السومري[1]وهذا جزءاً منها:

"الأرض (دلمون) هي الموطن الطاهر، الأرض (دلمون) هي المحل النظيف، الأرض (دلمون) هي الأرض المشرقة، هو ذلك الذي أضجع وحده في (دلمون)، المحل الذي أضجع فيه (إينكي) مع زوجته، إن ذلك المحل نظيف، إنه مشرق، في دلمون لا ينعق الغراب الأسود، والحدأة لا تصرخ صراخ الحدأة، والأسد لا يفتك، والذئب لا يفترس الحمل، والكلب القاتل الجداء غير معروف هناك، والطير في الأعالي لا ..... فراخه، والأرمد لا يقول إني أرمد ومن به صداع لا يشكو من صداع، وامرأة (دلمون) العجوز لا تشكو من الشيخوخة، ورجل (دلمون) الشيخ لا ينحني من كبر السن، وعذراؤها غير المغتسلة لا ... في المدينة، ذلك الذي لا يعبر النهر لا يقول...، والذي يراقب لا ....، والمنشد لا ينتحب، وفي أطراف المدينة لا ينطق بالرثاء" [2].

الخاتمة:

ومما تقدم توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أدى الخليج العربي دوراً بارزاً في تاريخ منطقة الشرق الأدنى من الناحية الجغرافية والبشرية والتاريخية والثقافية فقد كان للمنطقة ميزة ميزتها منذ فترة طويلة وهو النشاط الملاحي البحري وما رافقه من نشاط اقتصادي جعل المنطقة مركزاً مهما لتبادل السلع والبضائع بين الشرق والغرب.
- ازدهرت بعض الموانئ الاقتصادية مثل إقليمي (دلمون ومجان) فإقليم دلمون (يضم جزيرة البحرين وجزيرة فيلكا وجزيرة تاروت والجزر الواقعة على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية إضافةً للساحل نفسه)، و أما إقليم مجان (مثله بقية الساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية حالياً دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان)، وقد كان لهذا الجزء من خلال الألف الثالث قبل الميلاد دور نشط في مجال التبادل التجاري والتعامل الاقتصادي وتبادل التأثيرات الدينية والحضارية بين العديد من المناطق.
- كان إقليم دلمون المحرك الاقتصادي لمنطقة الخليج العربي من خلال تجارة العبور لوقوعها في منتصف الطريق وهي نقطة التقاء واتصال متبادل بين البر الرئيسي لساحل الجزيرة العربية الشرقي ومجموعة التجارة الاجنبية

(2)Rice, Michael, The archaeology of the Arabian Gulf c. 5000–323 BC, (London, S.L, 1994), p. 264.

(3) البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، ص 77.

(1) السامرائي، عبد الجبار محمود، دلمون فردوس السومريين، مجلة الوثيقة، (د.ت)، ص ص 172.

(2) كريمر، صمويل، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت)، ص ص 244 – 245.

فيها، ومجان كان لها أهميه استراتيجية قصوى كهمزة وصل للرحلات التجارية البحرية بين منطقة الخليج العربي ووادي السند.

- كان للموانئ صادرات رائجة موجهة لبلاد العراق: كالأحجار الكريمة الأحجار الكريمة والعاج واللازورد والأواني الحجرية والتمر والبصل، كما كانت تستقبل سلعاً مختلفة من بينها الزيت والسمسم والأخشاب العطرية من دلمون، وأحجار الديورايت والنحاس من مجان، ومن أهم أساليب التعامل التجاري في الأسواق نجد المقايضة والتعامل بالوزن واعتماد الشيقل الدلموني (المثقال).

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1- علي، جواد، (1380هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، (ط1)، د.م، منشورات الشريف الرضي.

2- علي، جواد، (1380هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، (ط1)، د.م، منشورات الشريف الرضي.

3- الهمذاني، أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ابن الفقيه، (1302)، مختصر كتاب البلدان ، ليدن، مطبعة بريل.

ثانياً: المراجع العربية:

1- الأحمد، سامي سعيد، (1981). الأهمية التاريخية والتراثية للأختام الأسطوانية، مجلة المورد، (ع1)، ص 300 – 310.

2- إسماعيل، حلمي محروس، (1997). الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

3- إسماعيل، فاروق، (2009). العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، الدراسات التاريخية، (ع 107)، ص 27 – 60.

4- آل ثاني، هيا علي جاسم، (1997). الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالآموريين) 2050- 1530 ق.م ، (ط1)، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.

5- باقر، طه، (2011). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الإغريق – الرومان، ج2، (ط2)، بغداد، دار الورّاق للنشر المحدودة.

6- باقر، طه، (2012). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، (ط2)، بيروت، دار الورّاق للنشر المحدودة.

7- البدر، سليمان سعدون، (1980)، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى، الجمعية الجغرافية الكويتية، (ع 24)، ص 1 - 55.

8- البدر، سليمان سعدون، (1978). دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم- منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

9- ت. بوتس، دانيال، (2003). الخليج العربي في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية)، ج1، ترجمة: إبراهيم خوري، أبوظبي، المجمع الثقافي.

10- التركي، قصي منصور، (2008). الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، (ط1)، دمشق، صفحات للدراسات والنشر.

11- التركي، قصي منصور، (2014)، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، دراسات التاريخية، (ع 16)، ص 1 – 29.
12- الجرو، أسمهان سعيد، (2011). موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م (2300-2000ق. م)، لِيوَا مجلة علمية محكمة يصدرها المركز الوطني للوثائق والبحوث، (ع6)، ص 8 - 20.
13- جميل، فؤاد، (1996). الخليج العربي في مدونات المؤرخين والبلدانين الأقدمين، مجلة سومر، ص 39 - 56.
14- الجميلي، أحمد حسين أحمد، (2014). الصلات التجارية بين السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي (دلمون-Dilmun) و (مكانmagan-) أنموذجاً، مجلة آداب الفراهيدي، (ع 19)، ص 267 - 292.
15- رشيد، فوزي، (1990). سرجون الاكدي، (ط1)، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام دار ثقافة الاطفال.
16- السامرائي، عبد الجبار محمود، (د.ت)، التجارة بين دلمون والبابليين القدماء (2017 – 1759 ق.م)، مجلة الوثيقة، ص 67 – 83.
17- السامرائي، عبد الجبار محمود، (د.ت). دلمون فردوس السومريين، مجلة الوثيقة، ص 170 – 185.
18- السعدون، خالد، (2012). مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة 1971، (ط1)، بيروت، جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
19- السواح، فراس، (1996). مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين)، (ط11)، دمشق، دار العلاء.
20- طقوش، محمد سهيل، (2009). تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط1)، بيروت، دار النفائس.
21- كجه جي، صباح اسطيفان، (2002). الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، العراق، د.م.
22- كريمر، صمويل، (د.ت). من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، بغداد، مكتبة المثنى.
23- لومبارد، بيير، (2002). الحجر والجبس والنحت الطيني، في: محمد الخزاعي (مترج). بقايا الفردوس آثار البحرين (2500ق.م - 300)، (ط1، ص ص 138 - 145)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
24- المخلافي، عارف أحمد، (1998). العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، (ط1)، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر.
25- المخلافي، عارف أحمد، (2002). دراسة في تاريخ الشرق القديم (العراق وبلاد الشا)، (ط1)، صنعاء، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع.
26- ناجي، عادل، (1985). الأختام الاسطوانية، في: نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج4، (ص ص 219 - 322)، بغداد، دار الحرية للطباعة.
27- الهاشمي، رضا جواد، (1985). التجارة، في: نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، (ص ص 195-238)، بغداد، دار الحرية للطباعة.
28- الهزاني، بدرية عبدالله، (2007). اقتصاد منطقة شرق الجزيرة العربية والخليج العربي خلال الألف الثالثة ق.م – المقومات والتأثيرات، في: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، (55 – 78)، الرياض، وزارة الثقافة والإعلام.
29- هيستنجز، أ؛ وآخرون، (1983). عمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
30- وزارة الإرشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف (1958-1963). تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا، الكويت، ص5.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Potts, D.T, (1990). A prehistoric mound in the emirate of Umm al-Qaiwain, U.A.E.: excavations at tell abraq in 1989, Ed.1, Copenhagen, Munksgaard.
2- Rice, Michael, (1994). The archaeology of the Arabian Gulf c. 5000–323 BC, London, S.L.

Abstract: This research is entitled: The Economic Role of the Gulf Arab Ports and Their Impact on Relations with the Countries of Iraq (3rd millennium BC and until the middle of the millennium BC) It is based on studying the cultural role of the Gulf Arab economic ports in the period of time specified and the impact of the geography of the Arabian Gulf and its importance and the composition of the islands and the emergence of ports in it and the result of convergence between the Arabian Gulf and Iraq through continuous economic relations and mutual interests, And the names of the ancient Arabian Gulf to the ancient Iraqis, as well as the most important economic ports of the region (Delmon and Majan), The transit trade and the elements of economic activity, and the commercial goods that boosted the economy of the region and its emphasis on agriculture, industry and trade and the methods of dealing in ports and markets. explaining the manifestations of political life in the region and the interests of the kings of Iraq and their keenness to develop political and economic relations to ensure trade routes either through control (the intellectual influences), especially the religious life represented by the myths, as it related to trade relations, the most important findings of the research, followed by a list of sources and references Which has been referenced.

Keywords: Ports - Arabian Gulf - Iraq - Economy - Civilization